وسيئاتهم مغفورة حسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب
الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم
واما قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم
بان يسقط عقابها بما تقدم لهم من الكفر في معناه وتفرقه تقول وصيت
زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح
ودنيا به وصيتهما بان كذب المواطن والعروف كما لو قال
امرتهم بان يحسنوها ومنه قوله تعالى وامرتهم بها وفق لك ووصيت
زيدا بعمرو ومعناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك
وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي فعلا ذا حسن
او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا
وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا اضاربا
اضرب اذا رايته متهيئا للضرب باضمار اولها وافعل بهما لان التوصية
بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا
ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان يوقف على
بوالديه وابتدا حسنا حسن الوقف عليها التفسير الاول لا بد من اضمار
القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم
اي لا علم لك بالاهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال
لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا تستحق وصاه بوالديه
وامر بالاحسان اليهما ثم نهيه عن طاعتهما اذا ارادا
على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الي مرجعكم مرجع من امن منكم
ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه ان لا احسن بهما ان لا تحل
اليك فلا تحدث بنفسك خصوصا الدين وشفقتهما لك لهما

ولا تخبرهما بذلك ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي وفي الباب
التحذير بوجه بعضها على الشرك والحث على الثبات والاستقامة
في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن ابي وقاص
الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن
عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من
الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان
احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الاية والتي
في لقمان والتي في الاحقاف فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروي انها نزلت في عياش
ابن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب
مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل ابن هشام والحرث
ابن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرمة امراة من بني تميم من بني حنظلة
فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين
وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي
اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب
فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك
بيني
فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر اما اذ عصيتني فخذ ناقتي
فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى
البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل
ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما
مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى
ترجع عن دين محمد فنزلت في الصالحين في حلمهم والصلاح

Copyright © King Saud University